



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal of Language Studies

Contents available at: <https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS>



The ancient writings that appeared before Arabic writing and their impact on the Arabic script, the Thamudic script (as a model)

Maher Saleh Kazem*

Diyala Education Directorate

khdjdhjddjdbiii88@gmail.com

Received: 7/ 3 / 2024, Accepted: 15 /4/2024, Online Published: 31 / 5/ 2024

Abstract

This study dealt with the definition of Thamudic writing and the other names that were given to it throughout ancient times and eras, and an explanation of the reason for calling this writing by this name, and the definition of these peoples, and the relationship of this type of script to the Arabic script, and the similarities between them in terms of letters, and how to write those letters, and their number, and most of the inscriptions that the researchers found were There is clear evidence that there is a slight similarity between this type of writing and Arabic writing.

key words :Thamudic - Writing - Calligraphy - Inscriptions - Musnad - Arabic

* **Corresponding Author:** Maher Saleh Kazem, Email: khdjdhjddjdbiii88@gmail.com

Affiliation: Diyala Education Directorate- Iraq

© This is an open access article under the CC by licenses <http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>



الكتابات القديمة التي ظهرت قبل الكتابة العربية وأثرها في الخط العربي الخط الثمودي (أنموذجاً)

م.م ماهر صالح كاظم

مديرية تربية ديالى

المستخلص

تناولت هذه الدراسة التعريف بالكتابة الثمودية والتسميات الأخرى التي أُطلقت عليها عبر العصور والأزمنة الغابرة وبيان سبب تسمية هذه الكتابة بهذا الاسم والتعريف بهؤلاء الأقوام وعلاقة هذا النوع من الخط بالخط العربي وأوجه الشبه بينهما من جهة الحروف وكيفية كتابة تلك الحروف وعددها وكانت أغلب النقوش التي عثر عليها الباحثون تدل دلالة بينة على وجود شبه غير يسير بين هذا النوع من الكتابة والكتابة العربية.

الكلمات الدالة: الثمودي - الكتابة - الخط - النقوش - المسند - العربي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه وسلم .

لا يخفى على احد ما للكتابة من أهمية في حياة الفرد والمجتمع وأدى عدم الاهتمام بدراسة الكتابة وتأريخها وقواعدها إلى وقوع إلى مشاكل واطفاء في الكتابة عند الناس عامة وطلبة العلم عل وجه الخصوص تكمن في عدم فهمهم لطبيعة وعملية ومتطلبات الكتابة. (صبحي ايلاف ، عمر منال مجلة بحوث اللغات: 1)

وبالعودة إلى موضوع الكتابة التي سبقت الكتابة العربية فقد مر التاريخ الطويل للجزيرة العربية بأحداث مختلفة بسبب كثرة الأقوام والشعوب التي عاشت أو هاجرت الى هذه البقعة من الأرض بسبب ما انمازت به من خصائص لتوفر العيش الكريم ، نظراً لخصوبة الأرض واعتدال المناخ ومصادر المياه التي شجعت على زراعة محاصيل

مختلفة على طول أيام السنة وفصولها ، ووقعها على الطرق التجارية التي كانت تربط التجارة الهندية والصينية ببلاد الشام ومصر ثم إلى أوروبا.

من هذه الأقوام قوم ثمود الذين كان مركزهم في واد أم القرى ، وجاء ذكرهم في العصر الأشوري في الحملة التي شنّها الملك الأشوري سرجون الثاني في القرن السابع قبل الميلاد وقد انتصر عليهم مع أقواماً أخرى .

و انتشروا بين الحجاز وبلاد الشام وقد امتنّوا الزراعة والتجارة وكانوا أقرب إلى المدنية من البدو الرحل . وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم أنهم يقطعون الصخر لبناء بيوتهم ، وقد فصل القرآن الكريم القول في قوم ثمود الذين عاشوا الى جنب قوم عاد . وهم الذين أرسل الله لهم نبي الله صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم .

واشتهروا بقصة ناقة سيدنا صالح (عليه السلام) التي كانت معجزة لهم من الله عز وجل على يد نبي الله صالح (عليه السلام) التي عقروها وقتلوها بعد أن أمرهم الله تعالى أن لا يمسوها بسوء . ولكنهم عقروها وقتلوها وكانت نهايتهم على هذه الحادثة .

وبسبب تطور الحياة الاقتصادية والثقافية وانتشار الحرف المختلفة كالزراعة والتجارة أصبحت الحاجة ماسة إلى الكتابة والتدوين ، فابتكروا من الخط العربي الجنوبي خط خاص بهم وهناك ثمة علاقة بين هذا النوع من الخط وما يُسمى بـ (الخط المسند) وإن اختلفت الآراء حول سبب هذه التسمية .

وهو ما أُطلق عليه بالخط الثمودي كالخط اللحياني والصفائي . والكتابات الثمودية في نظر الباحثين نوعان: كتابات قديمة وقد دوّنت بالقلم الثمودي القديم، وكتابات حديثة وقد كتبت بقلم ثمودي متطور تختلف أشكال حروفه ورسومها بعض الاختلاف عن القلم القديم.

وتفيد دارسته من هذه الناحية في الوقوف على تأريخ تطور الكتابة في جزيرة العرب قبل الميلاد، وفي تطور الأقلام بوجه عام . ويلاحظ وجود بعض الخواص في الكتابات الثمودية التي عثر عليها في الحجاز ، لا نجدها أو قلما نجدها في كتابات أخرى، عثر

عليها في نجد وفي اليمن. ويعود سبب ذلك إلى تأثير البيئات، ولا شك في هؤلاء الثموديين الذين تأثروا بلهجات جيرانهم وثقافتهم، فظهر ذلك الأثر في هذه الكتابات . وقد ذكر شعراء العرب في الجاهلية قوم ثمود بشعرهم .

وبعد قراءتي وإطلاعي على مصادر الكتابة العربية والخط العربي لم أجد دراسة قديمة أو حديثة أشارت إلى هذا النوع من الخط أو الكتابة أو الكلام عن هذا النوع من الخط وربطه بالخط العربي إلا بعض الإشارات التي كانت تُشير إلى الخط المسند في إشارة إلى الخط الثمودي ، أما بهذه التسمية فلم أجد ذلك إلا في بعض مؤلفات المؤرخين وبعض أهل اللغة لذا ارتأيت الكتابة بهذا الموضوع لأضع الصورة واضحة عن هذا النوع من الكتابة وعلاقتها بالخطوط والكتابات الأخرى التي كانت سائدة في المنطقة العربية لاسيما الخط المسند والخط اللحياني وغيرها من أنواع الكتابات السائدة في المنطقة العربية وقتذاك.

وقد قُسمت هذه الدراسة على مقدمة و مبحثين تناولت في المقدمة على عجلة التعريف بقوم ثمود وما نوع المهنة التي كانوا يمتنونها وما موطن هؤلاء؟ القوم وكيف تناول القرآن الكريم قصة قوم ثمود؟ ثم التعريف بالخط الثمودي وسبب نشوئه عندهم .

وتضمن المبحث الثاني تاريخ قوم ثمود وأصلهم ، ومن أين انحدرت تلك الأقوام ، وآراء أهل التاريخ واللغة في طبيعة حياتهم ومن أين جاءت تسميتهم؟ معزز ذلك بالشواهد القرآنية الكريمة لأن قصة هؤلاء القوم ذُكرت مرات كثيرة في القرآن الكريم كسائر الأقوام التي وردت قصصهم في القرآن الكريم لأجل العبرة والاتعاظ من قصصهم .

وتناولت في المبحث الثاني الخط الثمودي والتعريف به وفي أي القرون ظهر هذا النوع من الكتابة ، وفي المبحث الثالث أثر الخط الثمودي في الخط العربي .

وفي المبحث الثالث: أوجه الشبه بين الخط الثمودي والخط العربي .

المبحث الأول

تاريخ قوم ثمود وأصلهم

يعود أصل قوم ثمود إلى ثمود بن عابر ويقال: ثمود بن جاثر بن إرم ابن سام بن نوح وهو ابن عم عاد بن إرم، وكانوا ينزلون الحجر، فأرسل الله إليهم أخاهم صالحاً عليه

وعلى نبينا أفضل الصلاة واتم التسليم . (الدينوري: أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، المعارف، 27).

ويرد اسم ثمود في الكتب العربية مقروناً باسم عاد ، في الغالب، والروايات العربية الواردة عنهم لا تعرف من تأريخهم شيئاً، إنما روت عنهم قصصاً أوردتها لمناسبة ما ذكر عنهم في القرآن الكريم على سبيل الموعظة والاعتبار والتذكير، وقد وردت إشارات عنهم في الشعر الجاهلي أيضاً. ومنه قول لبيد :

وَلَقَدْ بَلَّتْ إِرَمٌ وَعَادٌ كَيْدَهُ ... وَلَقَدْ بَلَّتْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمُودُ

خَلُّوا ثِيَابَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ ... فَهُمْ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ هُمُودُ (ديوانه، 32).

وقد نُقِلَ عن شعراء الجاهلية أنهم ذكروا في بعض أشعارهم عاداً وثموداً ، وأن أمرهما كان معروفاً عند العرب ومشهوراً قبل الإسلام، ومن يظن أن الجاهليين لم يكونوا يعرفون عاداً أو ثموداً فإنه على وهم وخطأ.

ويظهر السبب من ورود ذكر ثمود في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، لترهيب الكفار من العقوبة التي آلت إليها حالة ثمود بعد أن استحبوا العمى على الهدى، واستمروا بطغيانهم كما استمر طغيان فرعون وقوم مدين وغيرهم ممّن ذكرهم القرآن الكريم ، أن الجاهليين كانوا يعلمون مصير ثمود ومصير عاد الذي كان من نوع مصير ثمود ، وأنهم كانوا يعرفون منازلهم ولم يعيّن القرآن الكريم موضع منازل ثمود ، إن مواضعهم كانت في مناطق جبلية، أو في هضبات ذات صخور.

وقد ذكر المفسرون أنهم قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً ، وأن (الواد) هو وادي القرى، فكانت مواضع ثمود في هذه الأماكن ، وقد حدّد أكثر الرواة أماكن تواجدهم أنه كان في الحجر وهو ديار ثمود، والحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهي من وادي القرى وبها كانت ديار ثمود (الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، 24).

وهي قرية بوادي القرى زارها بعض الجغرافيين وعلماء البلدان والسيّاح، وذكروا أن فيها بئرا يسمى بئر ثمود ، وقد نزل بها الرسول (عليه الصلاة والسلام) مع أصحابه في غزوة تبوك، استقي الناس من بئرها، فلمّا غادروا قال: لا تشربوا من مائها شيئا، ولا تتوضؤوا منه للصلاة، ولا يخرجنّ منكم الليلة أحدٌ إلّا ومعه صاحبه ؛ ففعل الناس ما أمرهم به، إلّا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، فخنق وأصابه جنون ، فدعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) فشفّى؛ وخرج الآخر في طلب بعيرٍ له، فاحتملته الريح، حتّى طرحته بجبلي طيء، فأهدته طيء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قدم المدينة. (الأندلسي، أبو عبدالله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، 426/2).

وقيل إنّ الحجر من وادي القرى على مرحلة وهو حصن نظيف الحال بين الجبال وفيها كانت ديار ثمود وفيها بيوت منقوشة في الصخر وأهل الحجر وتلك النواحي يسمونها الأثالب وهي جبال في ذاتها متصلة في العيان حتّى إذا توسط المار بها كانت كل قطعة منها قائمة بذاتها يطاف بكل واحدة منها من غير أن يمازج بعضها بعضا أو يختلط بعضها ببعض و يوجد فيها الآن بئر ثمود ويحيط بالحجر من كل ناحية جبال ورمال لا يكاد أحد يرتقي إلى ذراها إلّا بعد جهد ومشقة. (الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، 351/1).

الأثالب بلفظ الجمع جبال في ديار ثمود بالحجر ، وهي جبال يراها الناظر من بعد فيظنّها قطعة واحدة فإذا توسّطها وجدها متفرّقة يطوف بكل واحد منها الطائف. (الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم البلدان ، 89 /1).

سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد وأثار القرى إلى الآن بها ظاهرة إلّا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد ، وقيل : وادي القرى والحجر والجناب منازل قضاة ثم جهينة وعذرة وبلبي وهي بين الشام والمدينة يمرّ بها حاجّ الشام، وهي كانت قديما منازل

ثمود وعاد، وفيها أهلكهم الله تعالى ، وآثارها إلى الآن باقية ، ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمها (أي ماءها) وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها فلما نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم حلفاً وكان لهم فيها على اليهود طعمة وأكل في كل عام ومنعوها لهم على العرب ودفعوا عنها قبائل قضاة،. (الحموي ، المصدر السابق، 4 / 338).

وقد استطاع المستشرقون التعرف على الثموديين من الكتابات والمؤلفات الكلاسيكية ، فوجدوا اسم ثمود في النصوص الآشورية ، وجده في نص من نصوص سرجون الثاني، مع أسماء شعوب أخرى. وقد دعوا بـ (thamudi- tamudi) ، وذلك بمناسبة معركة جرت بين الآشوريين وبين هذه الشعوب، انتصر فيها الآشوريون، كما وجده في النصوص والكتابات الثمودية ، وقد عُثِرَ عليها في مواضع متعددة من جزيرة العرب، وفي النصوص "الكلاسيكية" حيث عرفوا باسم (thamudeni-thamudeno) (علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 336).

وصف مؤلف كتاب: "الطواف حول البحر الأريتري" مواضع الثموديين "thamudeni" مستنداً إلى مورداً آخر، أخذ منه، فذكر أن "thamudeni"، كانوا يقيمون على ساحل صخري طويل، لا يصلح لسير السفن، وليس فيه خلجان تأوي إليها القوارب فتحتمي بها من الرياح، ولا ميناء تتمكن من الرسو فيه ، ولا موضع أو جزر عنده تقبل إليه القوارب الهاربة من الأخطار. فيظهر من وصف هذا المؤلف أن مواطن ثمود كانت في الحجاز على ساحل البحر الأحمر. ويظهر من كل ذلك أن ديارهم في شمال غربي العربية السعيدة ، أي في المواضع التي عينتها المصادر العربية ، وأما تأريخ قوم ثمود ، فيعود إلى ما قبل الميلاد بزمان.

وقد ذكرت قبل قليل أنهم كانوا في جملة الشعوب التي حاربت الآشوريين في عهد سرجون الثاني، وقد ذُكِرَ هذا الملك في النصوص التاريخية ، أنه تغلب عليهم، وأنه أجلاهم من مواطنهم إلى السامرة (samaria) . ولم يكن أولئك الثموديون الذين حاربوه من أبناء الساعة، بل لا بد أن يكون لهم أسلاف عاشوا قبلهم عدة قرون. وقد عرفت

المنطقة التي حارب بها قوم ثمود والشعوب الأخرى الآشوريين باسم بري (bari)، ويظهر أنها تعني لفظة (بر)، و(برية) العربية، أي (البادية) فحرفت إلى (بري) إلى وفق الآشوري. (علي جواد، المصدر السابق، 336).

ويرى بعض الباحثين أن آخر ذكر ورد في الوثائق لقوم ثمود كان في القرن الخامس للميلاد، حيث ورد أن قوما منهم كانوا فرسانا في جيش الروم.

وكان الثموديون يقطنون بعد الميلاد في مواطنهم المذكورة في أعالي الحجاز في دومة الجندل و الحجر وفي غرب تيماء. أشار أنهم كانوا يمتلكون في منتصف القرن الثاني للميلاد حَرَّتِي العوارض والأرحاء. ويرى "دوتي" أن الحجر التي سكن بها قوم ثمود، هي موضع الخريبة في الزمن الحاضر، لمدائن صالح التي هي في نظره حجر النبط. وتقع مدائن صالح، وهي عاصمة النبط، على مسافة عشرة أميال من موضع "الخريبة". (علي جواد، المصدر السابق، 337).

ولم يرد في المصادر العربية الإسلامية، ما يفيد وجود قبائل ثمودية قبيل الإسلام، أو في الإسلام، غير ما ذكره بعضهم من نسب ثقيف الذي رجعوه إلى ثمود، إلا أن هذا القول لم يلقَ قبولا من الثّققيين، فقد كان الحجاج بن يوسف يُعارض من قال بهذا الرأي والظاهر أن أعداء ثقيف لا سيما معارضي الحجاج وضعوا ذلك على ثقيف بغضا. (ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 1/ 79).

واندثر الثموديون كقوم لهم كيانه في فترة سبقت قيام الدعوة الإسلامية بفترة غير طويلة حسبما يتبين لنا من آيات الكتاب الكريم.

وأن آثارهم وآبارهم كانت موجودة حينما دخل المسلمون منطقة الحجر في طريقهم إلى غزوة تبوك كما هو واضح من الحديث الذي سقناه قبل قليل.

ونحن نستطيع في الواقع أن نتتبع الثموديين في عدد من المصادر الأخرى، فهم يظهرون في نقش آشوري يعود إلى حكم الملك سرجون في الشطر الأخير من القرن الثامن

ق. م. (720-705 ق. م)، على أنهم أو أن قسما منهم يسكنون في المنطقة الشمالية لشبه جزيرة العرب، ثم نجد عددا من النقوش الثمودية منتشرة في عدد من مناطق شبه الجزيرة العربية وتعود إلى القرون الثلاثة من الخامس إلى الثالث ق. م. ومتعاصرين مع قوم عاد الذين يضعهم بطلميوس على خارطته إلى الشمال من الثموديين ، ولما كان القرآن الكريم يجعلهم خلفاء من بعد عاد ويشير إلى ما تبؤوه من مركز وثروة في منطقتهم، فبإمكاننا أن نستنتج من ذلك أن الثموديين استمروا بعد تعاصرهم مع العاديين فترة أخرى قبل أن يندثروا كقوم لهم سطوتهم أو مركزهم كأرستقراطية متحكمة في المنطقة الغنية التي كانوا يقيمون بها. ونحن لا نستطيع أن نضع وقتا محددا لاندثار الثموديين أو اختفائهم كقوم لهم عددهم وسطوتهم، إذ نحن نعود نسمع عنهم بعد بطلميوس الجغرافي في كتابات الكلاسيكيين ابتداء من يوسيبوس حوالي 260-340م وانتهاء عند بروكوبيوس الذي توفي في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي 565م وصمت الكتاب الكلاسيكيين عن ذكر الثموديين طوال هذه الفترة التي تبلغ ثلاثة قرون تقريبا لا يثبت لنا بالضرورة شيئا عن وجود هؤلاء القوم أو عدم وجودهم، إذ قد يكون هذا الصمت ناتجا عن عدم اهتمام هؤلاء الكتاب بشكل خاص بذكر تفصيلي لأقوام المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية. (ابن خلدون : المصدر السابق ، 93).

ولكن الثابت هو أن الثموديين كانوا قد اندثروا قبل عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وأن اندثارهم تم قبل ذلك بفترة غير طويلة. فقد كانت بقايا مساكنهم، حسبما يذكر القرآن الكريم، لا تزال قائمة يستطيع أن يستشهد بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)) وهو في صدد محاجته للجاهليين وإقناعهم بالدعوة الوليدة (عبد الوهاب ، لطفي ، العرب في العصور القديمة : 1/ 167).

وكان هلاكهم بعد أن عقروا الناقة التي كانت معجزة نبيهم صالح (عليه السلام) الذي أمرهم الله (جل جلاله) على لسان نبيهم أن لا يمسوها بسوء وبعد أن ذبحوها أخذتهم الصيحة وهلكوا جميعا وبقيت آثارهم . (هيلند : ربرت، تاريخ العرب في جزيرة العرب، 97) وسكنوا واديهم الأنباط. (صالح ، عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، 157).

المبحث الثاني

الخط الثمودي

وهو خط القرنين الثالث والرابع الميلادي وسُمي بالثمودي نسبة إلى قوم ثمود وشاع هذا الخط في بعض مناطق الجزيرة العربية وسوريا ومصر . (القيسي : ناهض عبد الرزاق، تاريخ الخط العربي، 34)

الخط الثمودي مثل الخط المسند والخط اللحياني والخط الصفوي، خالٍ من الشكل ومن التشديد ومن الإشباع ومن علامات للحركات تكتب مع الحروف في صلب الكلمة ؛ ولهذا يلاقي قارئه من الصعوبات ما يلاقيه قارئ القلم المسند والقلم اللحياني. فكلمة "بت" يمكن أن تقرأ بأوجه متعددة كأن تقرأ "بات" فعلاً ماضياً، و"بيت" اسماً. ولفظة "عف"، تكتب بهذه الصورة، ويقصد بها "عوف" إن كتبت مع الأسماء. ولفظة "زد" هي "زيد"، ولفظة "تم" هي "تيم"، ولفظة "منت" هي "مناة"، وقد يراد بها "منيت"، أي:منية. وجملة "قنص اسد" تحتمل أن تكون على هذا النحو: "قنص أسد"، وقنص اسم رجل، وهو مبتدأ خبره "أسد". ويحتمل أن تكون على هذه الصورة : "قنص أسداً" فتكون جملة فعلية "قنص" فيها فعل ماضٍ، والفاعل مستتر تقديره هو، وأسداً : مفعول به. غير أن بعض الكتابات قد استعملت حروف العلة: الواو والألف والياء، في بعض الأحيان لسد النقص الحاصل من عدم وجود الحركات، كما في "نور"، و"اموت" "أموت" حيث قامت "الواو" بأداء واجب الـ"او" "u" وكما في لفظة "دين"، وعظيم، حيث قامت الياء بأداء الحركة "إي" "i" "ي"، وكما في "موت" "بيت" و"عليت" بمعنى كنت معتلاً، و"رضو" اسم الإله، و"مو" بمعنى ماء، و"لى" بمعنى "لي"، و"ذى" بمعنى "هذا"، و"اتا" بمعنى "أتى"، وأمثال ذلك. غير أن هذا الاستعمال لم يكن عاماً، وإنما كان خاصاً يرد في بعض الكتابات. ونجد هذه الكلمات التي ذكرتها، خالية من الحروف المذكورة، في نصوص أخرى، مما يدل على أن هذه حالات كتابية خاصة، ولم تكن قاعدة عامة متبعة في كل الكتابات. (علي: المصدر السابق، 15/235).

وأصبح الخط الثمودي هو الشاهد الحي على مدى انتشارهم وهي نصوص قصيرة سريعة ، ولكنها كثيرة تدل على كثرة من كانوا يعرفون الكتابة من بينهم لأغراض التجارة ، ووجدت نماذج منها خارج وادي القرى في تبوك والطائف ، وفي قلب نجد وشمالها وفي شبة جزيرة سيناء وشرق الأردن وشرق سورية وفي أطراف اليمن أيضاً ، وكل ذلك يدل على سعة انتشار قوافلهم وكثرة اتصالاتهم التجارية لا سيما في العهود المتأخرة في الزمن نسبياً فيما قبل الميلاد بقليل وفيما بعده بقليل أيضاً . (صالح : مصدر سابق، 157).

وشاع بين الثموديين أسماء عربية خالصة مثل سعد وقيس و مالك و وائل وزيد وعاصم وعمر وكعب وحارث. (صالح :مصدر سابق: 157)

ويبدو أن الكتابة كانت قد بدأت بسيطة يطلق عليها الخط (التمودي المبكر) ثم (التمودي الوسيط) ثم (التمودي المتأخر).

وانماز القلم الثمودي بأنه لم يتقيد باستعمال الخطوط العمودية للفصل بين الكلمات، ولهذا نجد الحروف والكلمات متصلة بعضها ببعض في كثير من الكتابات لا يفصل فاصل بينها، ولما نجدها تستعمل بعض العلامات مثل النقط أو الخطوط الصغيرة لتحديد الجمل. ثم إنه أطلق لنفسه العنان في اتباع الجهة التي يسير عليها. (علي: المصدر السابق، 15/ 235) كما وجدت بعض صور الحيوانات مع الكتابات.

وقد قُسم الخط الثمودي على أربعة أقسام :

الخط الثمودي التيمائي : ومن ميزاته أن خطوطه تكتب افقيًا. والخط الثمودي النجدي ، والنوع الثالث هو الخط الثمودي الحجازي ومن أهم سماته أن خطوطه تُكتب عمودياً ، أما النوع الرابع من أنواع الكتابة الثمودية فهو الخط الثمودي التبوكي ومن مميزات هذا الخط اختلاطه بالخط الصفائي وجاء هذا النوع بسبب التأثر بالأقوام المجاورة والتأثر بثقافتهم . (الذيب ، سليمان عبد الرحمن ، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية:6-7).

المبحث الثالث

أثر الخط الثمودي في الخط العربي

وهو من أقدم أنواع الأقلام في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت وكان معروفًا على نطاق واسع في تلك المنطقة قبل مجيء الإسلام أو قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) وقبل كتابات كثيرة ظهرت بعد الميلاد ولهذا السبب سُمي بالقلم العربي الأول أو القلم العربي القديم (جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام، 1/ 192).

ونسبوه كذلك إلى حمير وسبق الحميريين في استعماله المعينيون ثم السبئيون وأقوام عربية أخرى سكنت شبه الجزيرة العربية ووجد وراء تلك الأقوام نقوش ليست بالقليلة بخط منحدر من الخط المسند وأقدم تلك النقوش هي النقوش الثمودية والحيانية والصفوية نسبة إلى قوم ثمود ولحيان الذين كانوا يستوطنون تلك المناطق شمالي الجزيرة العربية أما الصفوية نسبة إلى الصفاة في الشام إذ عُثِرَ على تلك النقوش في المناطق القريبة منها. (أنو ليمان : لهجات عربية شمالية قبل الإسلام : 1/ 76، ورمضان عبد التواب فصول في فقه العربية : 35) أما أوجه الشبه بينه وبين الخط العربي التي عُثِرَ عليها من خلال النقوش فهي كثيرة منها :

- 1- تتكون أبجدية المسند في الأصل من تسعة وعشرين حرفًا كالأبجدية العربية الشمالية مع زيادة حرف واحد ينطق بين السين والشرين .
 - 2- خلّوه من أي علامة للحركات أو حروف المد .
 - 3- يُكتب بحروف منفصلة ويُفصل بين الكلمة والأخرى بخط عمودي .
 - 4- تبدأ الكتابة في هذا الخط من اليمين وتنتهي في اليسار وقد يُكتب النقش بشكل متصل من اليمين إلى اليسار ثم من اليسار إلى اليمين وهكذا (أحمد حسين شرف الدين اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام : 35).
- يتضح لنا ممّا مر ذكره أن هناك علاقة وثيقة بين الخط الثمودي أو القلم الأول أو ما سُمي عند المحدثين بالخط المسند وبين الخط العربي بالرغم من اختلاف العلماء في أصل الخط العربي .

النتائج

توصلت من خلال دراستي لأهم الكتابات العربية التي ظهرت قبل الخط العربي الخط العربي ودرست مثلاً على تلك الكتابات إلا وهو الخط الثمودي ومن أهم تلك النتائج هي :

- 1- سُمي هذا الخط بالخط الثمودي نسبة إلى هؤلاء القوم وإن اختلف العلماء في تسمية المحدثين فيما في تسمية هذا النوع من الخط .
- 2- أن هذا النوع من الكتابة ليس له اتجاه معين يبدأ به فقد يبدأ من اليمين أو من اليسار أو العكس بالرغم من أن أغلب ما يبدأ به هذا الخط هو من اليمين إلى اليسار وافقي أو عمودي و لا توجد فواصل بين حروفه لذلك يصعب التمييز بين كلمة وأخرى.
- 3- إنَّ الخط الثمودي كالخط اللحياني والصفائي أُشتقَّ من القلم الجنوبي المسند.
- 4- كانت النقوش الثمودية قليلة الكتابة لكنها ذات أعداد كبيرة تعبر عن عدد الذين يكتبون منهم بسبب الأعمال التجارية .
- 5- أخذ الخط الثمودي لهجات مثل التيمائي والنجدي والحجازي والتبوكي .
- 6- وجود تشابه ليس بالقليل بين الخط الثمودي والخط العربي ومن أوجه ذلك الشبه وهو أن حروف هذا الخط تتكون من تسع وعشرون حرفاً فضلاً عن انه يبدأ في أغلب الأحيان بالكتابة من اليمين إلى اليسار .
- 7- أخذ الخط الثمودي لهجات مثل التيمائي ، والنجدي ، والحجازي ، والتبوكي.

المصادر والمراجع

- 1- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، بيروت ، ط2 ، 1988 ، ج1 .
- 2- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بيروت ، 1408 هـ ، ج1 .
- 3- الأندلسي ، أبو عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، بيروت ، 1403 هـ ، ج2 .

- 4- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ، معجم البلدان ، بيروت ، ط2 ، 1995 ، ج1 .
- 5- الدينوري ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم ، المعارف ، تعليق ، ثروت عكاشة ، القاهرة ، ط2 ، 1992 . - الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، القاهرة ، د ت .
- 6- الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية ، الرياض ، 1999 .
- 7- صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبة الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مطبعة جامعة القاهرة ، 1992 .
- 8- صبحي ، ايلاف صبحي عبدالله جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية ، وعمر، منال عمر موسى جامعة تكريت كلية التربية للبنات ، المجلد 8- العدد 1- تاريخ النشر 13 / 2 / 2024 .
- 9- عبد الوهاب ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ط2 ، ج1 .
- 10- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار السافي ، ط4 ، 2001 ، ج¹ .
- 11- القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، تاريخ الخط العربي ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2006 .
- 12- هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ترجمة عدنان حسن ، بيروت ، 2010 .
- 13- ليتمان ، لهجات عربية شمالية قبل الإسلام ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج3 ، مصر القاهرة 1937م .
- 14- رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ط1 مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1937م .
- 15- شرف الدين ، أحمد حسين ، اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ، مصر القاهرة 1985م .
- 16- علي، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام: بغداد ، 1950 - 1957م .
- 17- العامري لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري ت (41هـ) اعتنى به حمدو طمّاس

دار المعرفة ط1، 1425 هـ - 2004 م.

References

- 1- abn khaldun , eabd alrahman bin muhamad bin muhamad , diwan almuftada walkhabar fi tarikh allearab walbarbar waman easarahum min dhawi alshaan al'akbar , tahqiq khalil shahadat , bayrut , ta2 , 1988, ji1 .
- 2- aladrisi , muhamad bin muhamad bin eabd allah , nuzhat almushtaq fi aikhtiraq alafaq , bayrut , 1408 h , ji1 .
- 3- alandilsi , abu aeabd eabd allh bin eabd aleaziz , muejam ma austuejim min 'asma' albilad walmawadie , bayrut , 1403h , ji2 .
- 4- alhamawi , shihab aldiyn 'abu eabd allah yaqut ,muejam albuldan , bayrut , ta2 , 1995 , ji1 .
- 5- aldiynuri , 'abu muhamad bin eabd allh bin muslim , almaearif , taeliq , tharwat eukashat , alqahirat , ta2 , 1992. - alastkhari , 'abu ashaq 'iibrahim bin muhamad alfarisi , almasalik walmamalik , alqahirat , d t .
- 6- aldhyayib , sulayman bin eabd alrahman , naqush thamudiat min almamlakat allearabiat alsueudiat , alriyad , 1999.
- 7- salih , eabd aleaziz , tarikh shabat aljazirat allearabiat fi eusuriha alqadimat , matbaeat jamieat alqahirat , 1992.
- 8- eabd alwahaab , lutfi , allearab fi aleusur alqadimat , ta2 , ji1.
- 9- ealiun , jawad , almufasal fi tarikh allearab qabl al'iislam , dar alsaafi , ta4 , 2001, ji .
- 10- alqaysi , nahad eabd alrazaaq , tarikh alkhati allearabii , dar almanahij lilnashr waltawzie , al'urduni , eamaan , 2006.
- 11- hiland , rabirt , tarikh allearab fi jazirat allearab , tarjamat eadnan hasan , bayrut ,2010.
- 12- litman , lahajat earabiat shamaliat qabl al'iislam , majalat majmae allughat allearabiat , ja3, misr alqahirat 1937m.
- 13- ramadan eabd altawaab , fusul fi fiqh allearabiat , ta1 maktabat dar alturath , alqahirat , 1937m.
- 14- sharaf aldiyn , 'ahmad husayn , allughat allearabiat fi eusur ma qabl al'iislam , misr alqahirat 1985mi
- 15- alqulqashandiu , 'ahmad bn , subh al'aeshaa fi sinaeat al'iinsha , dar alkutub aleilmiat , bayrut 1407h - 1987m.
- 16- eulay , jawad , tarikh allearab qabl al'iislam: baghdad , 1950- 1957m.
- 17- aleamiri labid bin rabieat bin malk , 'abu eqil aleamirii t (41h) aietanaa bih hamdu tmmas dar almaerifat ta1, 1425 hi - 2004 mi